

معاني الأذكار - حصن المسلم (4) الذكر ومعية الله | الشيخ

الدكتور خالد بن عثمان السبت

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي

له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها

الاحبة ذكر الله تبارك وتعالى يكون سببا لمعية الله جل جلاله - 00:00:20

للعبد وهذه كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله لو لم يكن في الذكر الا هذه لكفى به شرفا لكفى به فضلا ان يكون الله معك ومن

كان الله تبارك وتعالى معه - 00:00:43

فماذا فقد ومن كان الله تبارك وتعالى معه فمن اي شيء يخاف وما الذي يقلقه وما الذي يزعجه وما الذي يحزنه فهذا كما صح عن

النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:07

انا عند ظن عبدي بي حسن الظن بالله تبارك وتعالى ماذا يظن العبد بربه انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في

نفسه ذكرته في نفسي - 00:01:28

وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باع وان اتاني يمشي

اتيته هرولة والشاهد هنا - 00:01:47

وانا معه اذا ذكرني. فهذا حكم وهو معية الله عز وجل للعبد معلق على شرط اذا ذكرني والحكم المعلق على شرط يزيد بزيادته

وينقص بنقصانه فيكون المحصل من ذلك انه على قدر - 00:02:09

ذكر العبد لربه يكون له من معية الله عز وجل ومن كلائته وحفظه ورعايته فان المعية هنا المقصود بها المعية الخاصة وهذا الذكر

بحسبه اذا ذكرناه في انفسنا ذكرنا في نفسه - 00:02:33

اذا ذكرناه في ملأ ذكرنا في ملأ افضل من هذا الملأ الذي ذكرناه فيه يذكرونا في الملأ الاعلى وفي الحديث القدسي يا ابن ادم اذا

ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا وهذا معنى ذكرته - 00:02:58

في نفسي واذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير من الذين ذكرتني فيهم فهذا امر في غاية الشرف والاهمية ان يذكر الله عز وجل

العبد. فاذكروني اذكركم وان يكون الله تبارك وتعالى - 00:03:17

معه فهذان امران الانسان ايها الاحبة حينما يذكره احد من اهل الدنيا من اهل المنزلة والشرف والجاه ويقال ذكرك فلان فلان يذكرك

في مجلسه بمجرد الذكر ما فعل فلان فكيف حينما يثني عليه ويطريه؟ فالانسان لربما - 00:03:43

يسر بذلك ويبتهج ويفرح اين هذا من ذكر الله تبارك وتعالى للعبد الله يذكره فاذكروني اذكركم فهذه من اعظم فوائد الذكر ومن اجل

عوائده مع ما يحصل من معية الله تبارك - 00:04:05

وتعالى فالله يقول انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه مع عبدي تحركت بي شفتاه لان الذكر الذي يكون ذكرا باللسان الذي

يجزئ في القراءة والصلاة وما يقال - 00:04:28

في طرفي النهار او في ادبار الصلوات او عند نزول المنزل او نحو ذلك لا بد فيه من حركة اللسان مع الشفتين ولو كان سرا لكنه يجري

هكذا في الهواء اما الذكر الصامت - 00:04:50

الذي لا يتحرك معه اللسان فليس بذكر يعتبر شرعا في الصلاة وفي الاوقات التي شرع فيها الذكر. لا يجزئ. فهذه المعية ايها الاحبة

حينما يقول الله عز وجل في هذا الحديث - 00:05:07

بس انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه هذه المعية الخاصة التي تكون مع اوليائه التي تكون مع اهل الايمان وهي بخلاف

المعية العامة التي تكون بالعلم والاحاطة - 00:05:23

والله تبارك وتعالى قد احاط بكل شيء علما فعلمه محيط بخلقه اما هذه فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق كقوله

تبارك وتعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - 00:05:42

وكقوله والله مع الصابرين ان الله لمع المحسنين لا تحزن ان الله معنا فمن كان الله معه الا يتطرق اليه الحزن لان الله يحميه وينصره

ويحفظه وينتقم له ويكلؤه ويرعاه - 00:06:05

الله تبارك وتعالى قال لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام. اذهبا الى فرعون انه طغى فلما ابدى له المخاوف من فرعون اننا نخاف

ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا - 00:06:30

انني معكما اسمع وارى النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر لا تحزن ان الله معنا فاندفع الحزن وهنا مع موسى وهارون عليهما

الصلاة والسلام لا تخافا انني معكما اسمع وارى - 00:06:50

وانما عامة ما يزعج الانسان ويقلقه ويقض مضاجعه الحزن والخوف اما ان ينعصر قلبه لامور مضت بمكاره قد وقعت او ان ينعصر

قلبه لامور يترقبها ويتخوفها في المستقبل وهنا نفى الحزن - 00:07:12

ونفى الخوف. فاذا ذهب الحزن والخوف بقي الانسان في غاية الطمأنينة والراحة فصار في نعيم فلا تنتابه المخاوف لا تحزن ان الله

معنا. الحافظ ابن القيم رحمه الله يقول للذاكر من هذه المعية نصيب وافر - 00:07:37

لان الله مع عبده اذا ذكره وتحركت به شفتاه فهذه المعية التي تحصل للذاكر معية لا يشبهها شيء كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه

الله بل يقول انها اخص من المعية الحاصلة للمحسن - 00:07:59

والمتقي وذلك لما ذكرنا من قبل من ان الذكر يكون مما لا يعدله شيء من الاعمال الصالحة كما ان صاحبه يكون سابقا لغيره افضل من

المحسنين افضل من المجاهدين افضل من الصائمين افضل من - 00:08:20

القائمين ولا يخفى ان الكثير من هذا الذكر ان ذكره هذا كما اشرنا يسوقه الى كل بر ومعروف وفضيلة ويحجزه عن كل الرذائل كما

سيأتي فهذه معية لاهل الذكر فمن اراد ان يكون الله - 00:08:41

معه فليكثر من ذكره ان يكثر من ذكره بقلبه ولسانه وجوارحه. ان يلهج بهذا الذكر ان يكون لسانه رطبا من ذكر الله تبارك وتعالى هذا

بالاضافة وهذه نتائج ايها الاحبة متتابعة متعاقبة. بعضها اخذ بحجز بعض - 00:09:04

فهذا يحصل مع احراز هذا العبد من الشيطان يكون محميا عليه حصن حصين من الشيطان وما احوجنا الى ذلك ايها الاحبة الشيطان

كما قال الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو - 00:09:28

فاتخذوه عدوا منذ ان وقعت العداوة مع ابينا ادم صلى الله عليه وسلم عمل كل مستطاع حتى اغواه بالاكل من الشجرة ثم اخرجه

من الجنة ثم بعد ذلك هو يتوعد ذريته - 00:09:46

فيقول لاحتنكن ذريته الا قليلا يأخذه من الحنك يتوعد هؤلاء الذرية بالاغواء والاضلال بان يرضيهم فهو يسعى لايقاعهم في الكفر من

اجل ان يحصل لهم التعاسة الكاملة في الدنيا والاخرة - 00:10:07

فاذا ما استطاع اجتهد في ايقاعهم في الضلالات والاهواء والبدع فاذا ما استطاع فبالكباير فاذا ما استطاع فبالصغائر فاذا ما استطاع

فانه يقلقهم ويزعجهم في الخواطر السيئة فيجلب عليهم بخيله ورجله - 00:10:26

فيلقي في قلوبهم المخاوف والافكار والخواطر المزعجة فيبقى هؤلاء الناس يدورون في فلك من الاوهام يتخوفون من اشياء لا

يدرون ما هي احيانا وحيانا يخوفهم من امور مدركة ولكن لم يحصل لهم شيء من ذلك يخوفهم من الموت انه قد نزل بهم -

يخوفهم من امراض خطيرة لم تتقع لهم يخوفهم من مكاره لاهليهم لاولادهم لازواجهم يخوفهم من اوليائه وجنده وحزبه كما قال الله تبارك وتعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه. فلا تخافوهم - [00:11:13](#)

وخافوني ان كنتم مؤمنين لما قيل لاهل الايمان ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. الناس هؤلاء هم حزب الشيطان فخشوهم فاهل الايمان الذين هم اولياء الله عز وجل. لم يحصل لهم هذا الخوف - [00:11:42](#)

لان الله يحوطهم ولان هذه المخاوف التي يلقيها الشيطان لا تصل الى قلوب الكمل من المؤمنين فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالله تبارك وتعالى يصف هذه المخاوف والاقاويل والاراجيف باهل الايمان - [00:12:00](#)

انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه معنى يخوف اوليائه يعني انه يخوفكم منهم ويغضبهم ويضع لهم هالة وقوة وتعاضما في النفوس فيخافهم ضعاف الايمان ويحسبون لهم حساباً اعظم مما يحسبون لعذاب الله عز وجل - [00:12:24](#)

وعقابه وسخطه انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه. يخوفكم اوليائه يضخمهم فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين هؤلاء ليسوا بشيء امام عظمة الله عز وجل وجبروته وقهره فهذا الذكر ايها الاحبة يكون حرزا لنا من الشيطان - [00:12:52](#)

كم سمعنا كم رأينا من اناس يشعرون بحزن يشعرون بضيق يشعرون بكآبة يشعرون بضيق الصدر ولا يعرفون ما السبب هذا من الشيطان كم من اناس يتوقعون المكروه وانه اقرب الى الواحد منهم من اليد للفم - [00:13:18](#)

وذلك من الشيطان كم من اناس يظنون ان العلل الخفيفة التي تتقع للواحد منهم بل ما يتوهمون من العلل. انها بلية ومصيبة كبرى فتجد الانسان لربما طريق الفراش قد اخذ منه هذا الامر ما قرب وما بعد - [00:13:35](#)

كل هذا بناء على توهم نظر الى جانب في وجهه او في يده او في رجله قد تغير لونه او الى بثور او حبوب او اشياء يسيرة عادية تظهر لكل الناس فصار الشيطان يلقي في قلبه - [00:13:57](#)

المخاوف وخدوها ايها الاحبة خدوها فائدة وقاعدة الشيطان اذا فتحت له نافذة بقدر هذه القى اليك كل المخاوف من هذه النافذة. بدأ يلقي عليك ويجمع ويلقي في قلبك الخواطر ثم يرسل اليك من يلقي على لسانه - [00:14:11](#)

وجهك يدل على انه قد وقع بك بأس وجهك يدل على انك مصاب بمس صوتك يدل على انك مصاب بعين تتأوبك يدل على انك مصاب بكذا ثم مع تلك يأخذه ما قرب وما بعد. ثم يذهب ويقرأ في الانترنت - [00:14:31](#)

عن هذا الشيء وعن علاماته فيتقمص هذه العلامات يسقط ويصرع وينتفض ويتلبط وليس به علة ليس به علة وقد يبقى يتردد من راق الى راق الى راق لا يهناً بطعام ولا شراب ولا يأنس مع الناس تلاحقه علة - [00:14:52](#)

واوصابه وذلك من الشيطان ما به بأس فكلما رآه في حال من الطاعة والعبادة والقرب الى الله عز وجل جاءه فنغص عليه عيشه فاذا لم يستطع في اليقظة جاءه في المنام - [00:15:13](#)

فاره الرؤى الفاسدة الرؤى السيئة النبي صلى الله عليه وسلم قطع الطريق على هذا. اخبر ان هذه الرؤى من الشيطان وانها لا تضره. انتهى فلماذا تلاحقك في اليقظة هذه يقوم الانسان متكرر البال كسيفا حزينا يقلق ينتظر مقتضى هذه الرؤى ويبحث عن المعبرين

لماذا - [00:15:29](#)

فالشيطان لا يتركه هو عدو ولربما جاءه في عباداته فيشوش فكره يقول له لم تتوضأ كما ينبغي لم تكبر تكبيرة الاحرام كما ينبغي الفاتحة ركن ما قرأتها بحروفها كما ينبغي فيبدأ يردد - [00:15:52](#)

ويعيد ويعيد ولربما بقي ساعات وهو يقطع صلاته مرة بعد مرة حتى يستثقل العبادة ولربما تركها وهذا الذي يريده الشيطان واذا عمل سيئة واراد ان يتوب جاءه الشيطان وقال له انت متلاعب - [00:16:07](#)

انت متلاعب بالتوبة مستخف بمقام الرب انت منافق كيف تفعل هذه الذنوب بالسرائر وتظهر امام الناس في هيئة الصالحين وفي حال من الاستقامة هذا هو النفاق. فلربما صدقه العبد وهذا ليس من النفاق - [00:16:27](#)

وانما على العبد ان يتوب ولو انه سأله وقال ماذا تريد ان اتوب توبة نصوحة؟ قال لا لا تفهمني خطأ انا لا اريد منك ان تتوب التوبة

النصوح. انا اريد منك ان تجاهر بالذنوب والمعاصي والكبائر حتى يستوي الظاهر والباطن - [00:16:44](#)

فالتوبة قال لا ليس هذا هو المراد وهكذا فمنذ متى كان هذا الشيطان ناصحا لابن ادم فهو لا يترك احدا فاذا كان فيه تميز بشيء من العلم دخل عليه من هذا الباب اذا فيه شجاعة - [00:17:00](#)

اذا فيه غيرة دخل عليه من هذا الباب اذا اشتغل بالقرآن وبقرائته وتلاوته حفظه وكان له صوت حسن وصار يصلي بالناس دخل عليه الشيطان وهكذا اذا نحن نحتاج الى هذا الحرز ايها الاحبة - [00:17:20](#)

كم يعاني كثيرون بسبب هذه المخاوف والخواطر والوساوس التي يلقيها الشيطان في قلوبهم وذلك ان من خلا من الذكر لازمه الشيطان ملازمة الظل كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله - [00:17:39](#)

والله يقول ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالشيطان يسهل عليه التلاعب بمثل هؤلاء الذين قد ضعف ذكركم لربهم تبارك وتعالى صارت نفوسهم جافة لا يذكرون الله الا قليلا - [00:17:59](#)

فيستطيع ان يتلاعب بهم وان يستولي على عقولهم ونفوسهم الا ما رحم الله تبارك وتعالى في حديث ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الطويل - [00:18:23](#)

ان الله امر يحيى ابن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بهن يا امر بني اسرائيل ان يعملوا بهم وفي الحديث انه قال وامرهم ان تذكروا الله تعالى فان مثل ذلك - [00:18:41](#)

لاحظ كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله. الشيطان لا يمكن ان يحرز بسلاح - [00:19:01](#)

مادي لا يمكن ان يحرز من الشيطان بدفع اموال له. لا يمكن ان يحرز بتقوية الاجسام وبنائها بناء قويا ماديا لا يمكن فالشيطان لا يفترق عنده ان يكون الانسان له عضلات قوية او ان يكون الانسان ضعيفا - [00:19:20](#)

في بنيته بخلقته نحيل مريض به اسقام الدنيا. لا فرق الفرق هو هذا التحصين بهذا الذكر فلربما تجد الرجل له طول وعرض وقامة وقوة وهو اضعف ما يكون امام امام الشيطان. فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على هذا. فلو لم يكن في الذكر الا هذه الخصلة - [00:19:41](#)

الواحدة لكان حقيقا بالعبد الا يفطر لسانه من ذكر الله عز وجل والا يزال لهجا بهذا الذكر في سائر احواله واوقاته لانه لا يمكن ان يحرز من هذا العدو الذي يتوعد ويتهدد الا بهذا - [00:20:05](#)

ولا يمكن ان يدخل عليه هذا العدو الا من باب الغفلة. اذا غفل دخل فهو يرصده فاذا غفل وثب عليه وافترسه كما يقول الحافظ ابن القيم واذا ذكر الله تعالى - [00:20:25](#)

انخنس وتصاهر وانقمع حتى يكون كالوصع او الذباب العصفور الصغير او الذباب ينخنس يتلاشى ولهذا سمي الوسواس الخناس الذي يوسوس في الصدور وهو يخنس يكف وينقبض ويتصاغر ويتضائل اذا ذكر الله تبارك وتعالى - [00:20:41](#)

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله تعالى خنس لا اريد ان اطيل انتهى الوقت المحدد وساكمل هذه الجزئية ان شاء الله تعالى - [00:21:06](#)

في ليلة قادمة واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يعيذنا واياكم من الشيطان وشركه اللهم ارحم موتانا واشفي مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من ديانا صلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:21:25](#)